تأثير الحضارة العربية في الحضارة الغربية
من خلال كتاب "شمس العرب تسطع على الغرب"*

The impact of Arab civilization on Western civilization through the book "The Sun of Arabs Shines on the West."

د /صافية دراجي

جامعة عبد الرحمن ميرة -بجاية- الجزائر

safia.derradji@univ-bejaia.dz

ملخص:

اهتم الغرب منذ بداية القرن السادس عشر بالدراسات الاستشراقية، وزادت حدة هذا الاهتمام وظهر متخصصون أكاديميون في هذا المجال مع القرن التاسع عشر. ومن المعروف أن أغلب المستشرقين كانوا يتحاملون على هذه الحضارة، في حين يقف بعضهم موقفا وسطا لينتصر للعلم دون الركون إلى عصبية قومية. إذ إن من دوافع ظهور الاستشراق كما يقول "ادوارد سعيد" هو تشكيك المسلمين في دينهم، ومحاولة تشويه تاريخهم، من باب الشعور بالنقص، وعقدة الخوف التي تسكنهم. ومع هذا التوجس والخيفة والعنصرية المقيتة وعقدة التعالي ظهر كتاب بالغ الأهمية والموسوم بـ "شمس العرب تشرق على الغرب"، والذي أثار ضجة في الشرق والغرب، ويعد من الكتب الخالدة، استطاعت صاحبته المستشرقة الألمانية "**زيغريد هونكة**"، أن تكشف القناع عن كثير من الحقائق التي حاول الغرب إخفاءها، أو تشويهها.

وإنا نروم من خلال هذه الدراسة إظهار قيمة وقوة الحضارة الإسلامية، وكيف أنها ألهمت الغرب فكانت سببا في نهضته التي بلغت أوجها ولاتزال.. وهذا باعتراف قلم غربي. وتمكنا في رحلة بحثنا وقراءتنا وإعادة قراءة كتاب "شمس العرب تسطع على الغرب" من التوصل إلى نتائج مهمة لعل أهمها الإقرار بأن الاستشراق الغربي ليس كله ظالما، وليس جميعه يرسم الصورة السوداء لحضارتنا إنما هناك المنصفون النزهاء خاصة من الألمان، كما عرفنا مع المستشرقة "زيغريد هونكة" أن المسلمون كانت لهم حضارة قوية رائدة في كل المجالات..

الكلمات المفاتيح: زيغريد هونكة، الحضارة العربية، الحضارة الغربية، الاستشراق، العلم.

Abstract:

The West has been interested in Oriental studies since the beginning of the 16th century, and this interest intensified, with academic specialists emerging in the 19th century. It is well known that most Orientalists held biased views against this civilization, while some adopted a more neutral stance, advocating for knowledge without succumbing to

*

تاريخ استلام البحث: 2024/06/20	تاريخ قبول البحث: 2024/09/25	تاريخ النشر: 2024 /10/15

nationalistic bias. According to Edward Said, one of the motives behind the emergence of Orientalism was to instill doubt among Muslims regarding their religion and to distort their history, stemming from feelings of inferiority and a deep-seated fear. Amid this apprehension, racism, and superiority complex, an important book entitled "The Sun of Arabs Shines on the West" was published, stirring controversy in both the East and West. This timeless work, authored by the German Orientalist "Sigrid Hunke," unveiled many truths that Western Orientalism sought to hide, ignore, or distort.

Keywords: Sigrid Hunke, Arab civilization, Western civilization, Orientalism, knowledge.

مقدمة:

يجذبني الفضول لأن أستقرئ كتاب "شمس العرب تسطع على الغرب"للمستشرقة الألمانية "زيغريد هونكة"* مرة أخرى بعد مئات القراءات التي أجريت عليه، ربما رغبة مني في تعريف متلقي الألفية الثانية به، وقد صدر الكتاب في ستينات الألفية الأولى، أو ليكون لي فضل مشاركة هذا الشغف العلمي الاستشراقي .. خاصة وأن الكتاب وباعتراف النقاد قبلي من أكثر الكتب دراسة، ومن أهم ما أثار فضولا علميا، وضجة على الساحة النقدية العالمية، فلم يهتم النقاد العالميون بأي كتاب اهتمامهم به، بين مؤيد إلى ما ذهبت إليه الباحثة "زيغريد هونكة" مكبرا جرأتها وشجاعتها في إنصاف الحضارة العربية، وإظهار صورتها المشرقة لقرون من الزمن حيث كانت سيدة الحضارة العالمية، ولمع بريقها في الآفاق، وساهمت في تطور العالم علميا وماديا، وبين مفند لآرائها مدحض لها، مهاجم الباحثة مقر تعصبها للعرب.. ولكن ما لا يختلف فيه اثنان أن الكتاب لايزال يجذب اهتمام المتلقي، ولايزال يتصدر لائحة الكتب الخالدة.

والمقال عبارة عن قراءة وإعادة قراءة لهذا الكتاب الذي ملأ الدنيا وشغل الناس زمن ظهوره ولايزال ذائع الصيت إلى اليوم.. كتاب "**شمس العرب تسطع على الغرب**" بعنوانه الفرعي "أثر الحضارة العربية في أوروبا" في محاولتنا الإجابة عن جملة من الأسئلة لعل أهمها:

-كيف تمكنت المستشرقة "زيغريد هونكة" وبجرأة نادرة من تسليط الضوء على الميادين التي أثرت فيها الحضارة العربية في الحضارة الغربية لاسيما مجال العلم والفكر وهي ألمانية نصرانية تمتد جذورها في عمق تاريخ الحضارة الإغريقية؟

- كيف أثر الفكر العربي في الفكر الغربي، وكيف أثرت الثقافة العربية في الثقافة الغربية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية سنستقرئ العناصر الآتية:

-حوصلة مختصرة حول حياة الكاتبة مع صورة عامة عن الكتاب.

-الحضارة العربية القوية قامت على أساس العلم، زمن سبات الغرب.
-تأثير القاموس اللغوي العربي في اللغات الأوربية.
-قيمة الكتاب والمكتبة والترجمة عند علماء العرب وأمرائها وعوامها.
-الحضارة الغربية تستعير وتستحوذ وتتقوى بسبب من الفكر العربي الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية، والعلوم العربية والكتاب العربي.

وإنا لنرجو أن نحقق جملة من الأهداف من وراء هذا الجهد المتواضع لنؤكد دائما على قيمة وقوة الحضارة الإسلامية، وتصدرها لعالم النهضة لقرون من الزمن، وتأثيرها العميق في أغلب شعوب العالم إن لم نقل كله، محاولين كشف الحجب عن صورة الاستشراق النزيه الذي لم تؤثر الأطماع الكولونيالية فيه.

1- صورة عامة عن الكتاب:

قسّمت زيغريد كتابها "شمس العرب تسطع على الغرب" إلى سبعة أبواب كبرى، كل باب بعنوان شعري مثير، وينقسم إلى عدة فصول تعبر عن متن الكتاب:

*الباب الأول: **رفاهية حياتنا اليومية**، ويحوي على أربعة فصول:

1-أسماء عربية لحاجات عربية. 2- أوربا الجائعة في ظل التجارة العالمية. 3- البندقية محطة الحصار. 4- في مدرسة العرب.

*الباب الثاني: **العالم والأرقام**، ويحوي على أربعة فصول:

1- ماورثناه عن الهند. 2- البابا يحسب بالعربية. 3-تاجر يعلم الغرب. 4-الصراع المرير.

*الباب الثالث: **السماء التي تضللنا**. ويحوي على خمسة فصول:

1- عالم الفلك موسى وأولاده الثلاثة. 2-الابن الأول عالم ميكانيكي. 3 الابن الثاني عالم فلكي. 4- الابن الثالث عالم الرياضيات. 5-علم التنجيم.

*الباب الرابع: **الأيدي الشافية**، وهذا الباب ينقسم إلى تسعة فصول هي:

1- الفرنجة وفن الشفاء الأعجوبي. 2-مستشفيات مثالية وأطباء لم ير لهم العالم مثيلا. 3-أحد أعظم أطباء الإنسانية إطلاقا. 4-قيود القدامى. 5-سيرا في السبل الخاصة. 6-كتب تصنع التاريخ. 7-يقظة العرب. 8- هكذا تكلم ابن سينا. 9-نصب تذكاري للعبقرية العربية.

*الباب الخامس: **سلاح المعرفة**، ويحوي هذا الباب على تسعة فصول بدوره. هي:

1- المعجزة التي حققها العرب. 2- الغرب يسير في طريق مظلم. 3- منهج المنتصرين. 4- طلب العلم عبادة. 5- عملية انقاذ ذات معنى كبير في تاريخ العالم. 6- الترجمة من حيث هي عامل حضاري. 7- الشغف بالكتب. 8- شعب يذهب إلى المدرسة. 9- هدايا العرب للغرب.

*الباب السادس: **موحد الشرق والغرب..** يحوي هذا الباب على ستة فصول. هي:
1- دولة النورمان، حلقة الاتصال بين عالمين. 2-توحيد الشعوب المتنازعة. 3-سلطان لوسيرا. 4-لقد بني على أساس عربي. 5-أحاديث عبر الحدود. 6-نظرة جديدة إلى العالم.
*الباب السابع: **عرب الأندلس.** وينقسم هذا الباب إلى سبعة فصول. هي:
1- أصل سيدات الطبقة الراقية. 2-العالم كله مسجد كبير بني لي. 3-الحياة على نغمات الموسيقى. 4-زينة الدنيا. 5-شعب من الشعراء. 6- سلطان الحب. 7-دروب التسرب إلى الغرب.

تجدر الإشارة إلى أن لكل باب حاشية، وفي ختام الكتاب نجد ملحقا يحوي على مقارنة تاريخية، مع جدول لبعض الكلمات الألمانية المأخوذة عن العربية والفارسية. وجدول آخر لأسماء كواكب عربية الأصل.

وما يلاحظ أن الكاتبة انتقت عناوين دقيقة، تعبر منذ البدئ على روح العلمية والحيادية التي اتسمت بها. ثم إن الاستشراق الألماني هو الاستشراق الوحيد الذي عرف بإنصافه للعالم العربي، فهو لم يخضع لغايات سياسية –استعمارية، أودينية[1]. بل إنه في مقدمة الطبعة الأولى التي وضعتها المؤلفة أكدت أن العرب والألمان تربطهم رابطة قوية من الفكر والثقافة، تمتد جذورها في أعماق التاريخ ولاتزال آثارها قائمة. وتؤكد: "إنني أقولها بمرارة إن الناس عندنا لا يعرفون إلا القليل عن جهودكم الحضارية الخالدة ودورها في نمو حضارة الغرب".. وتضيف "أردت أن أكرم العبقرية العربية، وأقدم لهم الشكر على فضلهم الذي حرموا من سماعه طويلا بسبب التعصب الديني الأعمى والجهل الأحمق. هذا الكتاب سجل لماضي العرب العظيم وأثرهم المثمر على أوربا، والعالم قاطبة... إنني أكتب هذه الكلمات شهادة للتاريخ يوم 6 أيلول 1962. في مدينة بون الألمانية"[2].

رغم أن الكاتبة تعودت في أبحاثها ومقالاتها اثبات أن الحضارة الأوربية إنما تأثرت فعلا بالحضارة العربية. لكن هذا "المؤلف الفريد يعد من أفضل الكتب التي تناولت وأنصفت الحضارة الإسلامية"[3] الكتاب بالذات أثار ضجة عميقة وصخبا كبيرا، هناك من فرح به وعلى النقيض هناك من هاجم الكتاب والكاتبة واتهمها بالتعصب للعرب.

2- عظمة الإمبراطورية العربية الإسلامية

إن الكتاب كله يتناول عظمة الحضارة العربية الإسلامية، ولكن هناك تصريحات مهمة، وشواهد أهم تجعلنا نستقرئ هذا العنوان..

تقول المستشرقة "زيغريد هونكة": أتى سادة الحضارة الجدد من قلب الصحراء الجدباء، ليتبوؤوا فجأة مركز الزعامة بين حضارات العالم بلا منازع مدة ثمانية قرون وبهذا ازدهرت حضارتهم أكثر من حضارة الإغريق أنفسهم[4].

جمع الإسلام القبائل العربية المتنازعة المفككة وجعل منها في سنوات قليلة شعبا عظيما آخت بينه العقيدة وربطت عناصره المحبة. فتهافتوا جميعا على مناصرة الدين الجديد وتناسوا خلافاتهم وساروا يدا واحدة، يحدو كل فرد منهم أمل باسم مشرق في أن تكتب له الشهادة في سبيل الله. وبهذا الروح القوي الفتي شق العرب طريقهم بعزيمة قوية تحت قيادة حكيمة وضع أساسها الرسول بنفسه "صلى الله عليه وسلم". فكان النصر للعرب على أعدائهم المتفوقين عليهم في العدد والعتاد.

عندما توفي الرسول عام 632م كانت الجزيرة العربية قد توحدت سياسيا، ولم يأت عام 635م إلا وقد هزم الجيش البيزنطي وبعد عامين فقط وفي معركة واحدة تقوضت دعائم دولة الفرس وهدت إمبراطوريتهم.

ولم يحن عام 638م إلا وفلسطين في أيدي العرب، كما تمكنوا سنة 642م من أن يفتحوا مصر.

وبموت الخليفة العظيم "**عمر**" همدت وطأة الفاتحين وأصبح حظ الفتوحات من النجاح قليلا، غير أن الفتوحات وصلت في نهاية القرن السادس الميلادي إلى شواطئ المحيط الأطلسي[5].

هكذا فصلت "زيغريد هونكة" القول في تاريخ الأمة الإسلامية العظيمة التي قامت بسبب من الإسلام، ورصفت جسور وجود بقيادة الرسول الأكرم، محمد -صلى الله عليه وسلم- باعتراف المستشرقة ذاتها.

وتضيف في المقام ذاته: ولعل من أهم عوامل انتصارات العرب هو ما فوجئت به الشعوب من سماحتهم.. باعتراف الملك الفارسي كيروس الذي قال: "إن هؤلاء المنتصرين لايأتون كمخربين". وما يدعيه بعضهم – تقول الباحثة- من اتهامهم بالتعصب والوحشية إن هو إلا مجرد أسطورة من نسج الخيال تكذبها آلاف الأدلة.. القاطعة عن تسامحهم وانسانيتهم في معاملاتهم مع الشعوب المغلوبة.

والتاريخ لم يقدم لنا في صفحاته الطوال إلا عددا ضئيلا من الشعوب التي عاملت خصومها والمخالفين لها في العقيدة بمثل ما فعل العرب. وكان لمسلكهم هذا أطيب الأثر مما أتاح للحضارة العربية أن تتغلغل بين تلك الشعوب بنجاح لم تحظ به الحضارة الإغريقية ببريقها الزائف ولا الحضارة الرومانية بعنفها في فرض إرادتها بالقوة[6]. لتؤكد "زيغريد هونكة" ما ذهب إليه من أن الاستشراق الألماني كان نزيها، لأن ألمانيا لم تستعمر البلاد العربية الإسلامية، ولم تهتم بنشر الدين المسيحي في الشرق، لذلك نرى أن دراسات "زيغريد هونكة" وغيرها من المستشرقين الألمان تجردت من الذاتية، وظلت محافظة على الروح العلمية، بل رافقت الحضارة العربية والإسلامية بروح الاعجاب والتقدير، والحب والانصاف[7].

أظهرت زيغريد هونكة" الوجه المضيء للعرب وللمسلمين الفاتحين، هذا الوجه الذي عمل بعض المستشرقين بل أكثرهم على تشويهه وتزييفه، ليرسموا العربي أو المسلم على أنه مصاص دماء.

ثم تعترف المستشرقة مرة أخرى بأن العرب أعادوا للحياة ازدهارها، وأحيوا روح حضارة كانت ستندثر تماما. تقول: "لو لم يبعث الشعب العربي الموهوب في حضارات البحر المتوسط روحا جديدة لاندثرت تلك الحضارات تماما كما حدث لحضارات المايا والإنكا"[8].

اختفت مراكز الحضارة الإغريقية واحدا إثر واحد، وأقفلت آخر مدرسة للفلسفة في أثينة عام 529م، وأحرقت في روما عام 600م. مكتبة البلاتين وهدم ما تبقى من آثار أبنية القدماء. وعندما دخل العرب الإسكندرية عام 642م لم يكن هناك مكتبات عامة ذات شأن، وما التهمة التي لحقت "**عمرو بن العاص**" من احراقه لمكتبة الإسكندرية، والذي يعبر به عن صورة مفزعة للروح البربرية والوحشية فقد ثبت في أكثر من مناسبة وبعد أبحاث مستفيضة أنه مجرد اختلاق لا أساس له من الصحة. حتى أن بطريرك بيت المقدس يكتب في القرن التاسع الميلادي لأخيه بطريرك القسطنطينية ثناء عن العرب بأنهم يمتازون بالعدل ولا يظلموننا البتة وهم لا يستخدمون معنا أي عنف"[9].

نلاحظ كيف أن الكاتبة تفند المزاعم التي لحقت "عمرو بن العاص" تقول بعد أن قامت بأبحاث مستفيضة في هذ الشأن، وتستشهد برسالة بطريق بيت المقدس، لأن "زيغريد هونكة" تدرك يقينا أن "الاعتداءات الاستشراقية الغربية لم تقف عند حدود الإنتاج الفكري واللغوي والأدبي والفني والثقافي والحضاري العربي، بل تطاولت لتمس وبصورة عجيبة غريبة ورهيبة المقدسات الإسلامية، حيث عمل وعمد بعض المستشرقين من أجل نشر وترسيخ أفكار وقيم فاسدة سيئة، خاطئة وخطيرة ومدنسة"[10].

ورد اعتراف طيب راق مع "شمس العرب تشرق على الغرب" مفاده أن هذه القفزة السريعة المدهشة في سلم الحضارة التي قفزها أبناء الصحراء والتي بدأت من اللاشيء لهي ظاهرة جديرة بالاعتبار في تاريخ الفكر الإنساني. وإن انتصاراتهم العلمية المتلاحقة التي جعلت منهم سادة الشعوب المتحضرة في هذا العصر لفريدة من نوعها لدرجة تجعلها أعظم من أن تقارن بغيرها[11].

إن ما حققه العرب لم تستطع أن تحققه شعوب أخرى كثيرة كانت تمتلك من مقومات الحضارة ما قد كان يؤهلها لهذا؟ بيزنطية وريثة الحضارتين الشرقية والإغريقية بقيت على جهالتها.. السوريون تلامذة الاغريق نقلوا عن طريق الترجمة الكثير من أعمال الاغريق ولكنهم فشلوا في أن يجعلوا مما اقتبسوه بذرة لحضارة كما فعل العرب[12].

وكأنه بالكاتبة تتساءل منبهرة متعجبة معترفة مكبرة كيف حدث هذا؟ كيف أمكن لشعب لم يمثل من قبل دورا حضاريا أو سياسيا يذكر أن يقف مع الإغريق في فترة وجيزة على قدم المساواة؟

أو ربما كان سؤالها الجوهري.. كيف تمكن الدين الإسلامي من أن يغير خارطة مفاهيم العرب، بل والعالمين ممن اعتنقوه ليرسموا لنا أكبر حضارة على وجه الكرة الأرضية؟

3- الحضارة العربية وقدسية العلم

تناولت الكاتبة في مدخل الكتاب قضية مهمة جدا... أشارت إلى أن العالم لا يقتصر على أوربا لوحدها، وإن هناك شعوبا لها شأن عظيم في صناعة التاريخ، وفي صناعة تاريخ الغرب خاصة، شعب يدين له الغرب بقوة كما تدين له الإنسانية، رغم أن كتب التاريخ تجاهلت تقريبا وبشكل كلي هذا الدور الذي كان للعرب... وكان العرب في وقت سبات أوربا روادا لغيرهم من الشعوب، في أنحاء الدنيا في غضون سبعمائة وخمسين عاما، حاملين مشعل الثقافة ردحا جاوز عصر الإغريق الذهبي، بضعفيه[13].

حاولت أوربا وبكل ما أوتيت من قوة إخفاء هذا التأثير الواضح، وحسب "زيغرد هونكة" فإن الإسلام هو السبب، لأن الحضارة العربية قامت بسبب من الإسلام، وتقول إن هذا وضع له مبرراته، في عصر أعتبر فيه تأثير معتنقي دين آخر أمرا غير مرغوب فيه لخطره الوهمي. ونظرة القرون الوسطى هذه لم تمت بعد، لاتزال هناك جماعة رغم ادعائها التفتح والانفتاح غير أنها جماعة محدودة الآفاق بعيدة عن التسامح الديني، تبني الحواجز في وجه النور، ولو بطريقة لاشعورية، نابعة من تصرف غائض متشعب الجذور[14].

تقول المستشرقة إننا نتحدث عن العرب والحضارة العربية* رغم أن الكثير من بناتها، كانوا لا ينتمون إلى العرب أصلا ونسبا، إنما كان منهم الفرس والهنود، وسريان، والمصريون، والبربر، والقوط الغربيون كلهم ساهموا في رسم معالم تلك الحضارة، بدليل أن كل الشعوب التي حكمها العرب، اتحدت بفضل اللغة العربية، والدين الإسلامي، وذابت بتأثير قوة الشخصية العربية من ناحية وبتأثير من الروح العربي الفذ من ناحية أخرى، في وحدة ثقافية ذات تماسك عظيم[15]. وإن كنا نتحفظ على هذا القول، إذ ليس كل مسلم عربي، حتى وإن تحدث اللغة العربية.

4-تأثير القاموس اللغوي العربي في اللغات الأوربية

أوردت الكاتبة في الباب الأول "لرفاهية حياتنا اليومية" نصا حواريا خياليا بينها وبين صديقتها التي زارتها في البيت، معتمدة على مجموعة لا يستهان بها من المصطلحات.. تقول الكاتبة إنها مصطلحات عربية وأخذها الغرب عن العرب، وهذه المصطلحات أوردتها بالحرف العربي والحرف اللاتيني، مترجمة من لغتهم الاوربية إلى اللغة العربية، لتظهر درجة التقارب مثبتة كيف أنهم استعاروها من عند العرب فتقول على سبيل المثال لا الحصر:

المقهى وتكتبها Cafè. البن Bolnen. ، السكر Zucker. ، الكحول: Alkohol، جاكيتك Jacke، الصفة Sofa، السبانخ: Spinat. ، الديوان Diwan. ، القفة Koffer.، القطن Kattun. [16].

وإنما هذه بعض المصطلحات التي أوردتها المستشرقة لتظهر كيف أن الغرب استقى قاموسه اللغوي الذي يعبر عن رفاهية الحياة من القاموس اللغوي العربي، بل إنه كان لا يعرف الكثير من هذه الكماليات قبل أن يختلط بالعرب. مؤكدين دائما على مقولة أن الثقافات سواء أكانت شرقية أو غربية فهي أوجه لثقافة واحدة، وهي الثقافة الإنسانية، ثم إن كل ثقافة تحمل أشياء من ثقافة أخرى"[17]. وهذا ما ذهبت إليه المستشرقة الألمانية فتقول وتعيد القول: "أجل إن في لغتنا كلمات عربية عديدة، وإننا ندين والتاريخ شاهد على ذلك في كثير من أسباب الحياة الحاضرة للعرب، وكم أخذنا عنهم من حاجات وأشياء زينت حياتنا بزخرفة محببة إلى النفوس، وألقت أضواء باهرة جميلة على عالمنا الرتيب، الذي كان يوما من الأيام قاتما كالحا باهتا..."[18].

هكذا ختمت المستشرقة فصلها الأول معترفة اعتمادا على أدلة ملموسة معاشة بلغة تثبت صحة ما ذهبت إليه كيف أن الحضارة الغربية تأثرت بالحضارة العربية، في نمط حياتها وعيشها، وكيف أن القاموس اللغوي الغربي انتعش واغتنى بتغريبه "ضد تعريب" للمصطلحات العربية والتي دخلت المعجم اللغوي الغربي.

كان من الطبيعي أن تصبح اللغة العربية لغة للإدارة والسياسة والقانون بل لغة للتجارة والمعاملات وجمهور الناس، ومن ذا الذي يريد أن يخرج عن لغة الجماعة، وكيف يستطيع أن يقاوم جمال هذه اللغة، ومنطقها السليم وسحرها الفريد، فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة، حسبما كان يشكو أساقفة اسبانية بمرارة، فقد اندفع الناس الذين بقوا على دينهم على اللغة العربية يتعلمونها بشغف... لقد تحولت اللغة العربية من لغة قبلية إلى لغة عالمية في مائة عام[19].

ولأنها لغة عالمية فلزاما على من يبغي مواكبة الحضارة تعلم هذه اللغة، بل كان ينظر إلى من يجيد ولو عبارات قليلة من اللغة العربية على أنه انسان مثقف، ومن الطبقة الراقية.

5- قيمة المكتبة والكتاب عند العرب:

أثارني عنوان بابها الخامس "سلاح المعرفة" لعلاقته البينة بالجانب الفكري، فهو عنوان مميز ويحمل إيحاءات دلالية عميقة. تعترف المستشرقة الألمانية ضمنيا بأن المسلمين قد انتبهوا قبل غيرهم إلى كون العلم سلاح، من أكبر الأسلحة وأشدها وقعا في بناء الحضارة والإنسان.

في الصفحة الاستهلالية لهذا الباب أوردت المستشرقة أربع مقولات مشهورة عند العرب، مقولات ذائعة الصيت، تدخل في باب الحكمة ولكنها ليست من أقوال الرسول -صلى الله عليه وسلم- رغم أن هناك من روج لذلك: "أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد"، "تعلموا السحر ولا تعملوا به"، "أطلبوا العلم ولو في الصين"، "حبر الطالب أقدس من دم الشهيد"[20].

أما المقولة الثانية "تعلموا السحر ولا تعملوا به" فقد نسبت للرسول -صلى الله عليه وسلم- بهتانا وزورا، وقد أبطلته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بطلانا تاما.. لأن السحر في الإسلام حرام حرمة أبدية ويعد من الكبائر الموبقات المهلكات.

وكذلك الشأن بالنسبة للمقولات الثلاث الأخرى إنما هي مقولات عربية ذائعة الصيت وليست أبدا بحديث نبوي، حيث أبطلها العلماء، وهي تنسب للرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام - لحرص الإسلام والقرآن الكريم على مكانة العلم، وطلب العلم..

وإننا نجد الكاتبة تعيد ذكر هذه المقولات في متن الباب فتقول بأن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم - كان يوصي كل مؤمن رجلا كان أو امرأة بطلب العلم، وجعل من ذلك واجبا دينيا، فهو الذي يقول للمؤمنين: "أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد"، "أطلبوا العلم ولو في الصين".. والرسول يلفت أنظارهم إلى علوم كل الشعوب، فالعلم يخدم الدين، والمعرفة من الله وترجع إليه، لذلك فمن واجبهم أن يصلوا إليها، وينالوها أيا كان مصدرها، ولو نطق بالعلم كافر[21].

وتصر الكاتبة على الاستشهاد بهذه المقولات لتأكيد قيمة العلم عند المسلمين، وإن كانت هذه الأحاديث باطلة، ولكن مضمونها صحيح، وإنما اعتمدها العرب نظرا لقيمة العلم عندهم.. وكان يكفي للمستشرقة أن تعتمد آيات اقرأ .. الآيات الأولى من سورة العلق أول ما نزل من القرآن لتعرف قيمة العلم عند العرب والمسلمين، ولكن المستشرقة لم تكن تستشهد إطلاقا بالقرآن الكريم.. ولا حرج فهي تريد الاستشهاد بالمنتوج العربي، وليس بكلام الله.. وقد يعود هذا إلى تحاشي أن تطالها الألسن بأنها تدافع عن الدين، وما كان ذلك مبتغاها..

يحمل أول فصل في باب "سلاح المعرفة" عنوان: "المعجزة التي حققها العرب"، استهلت "زيغريد هونكة" الفصل بحديثها عن كتاب ابن النديم "**الفهرست**"، الذي ألفه عام 938م. والذي جمع فيه كل ما صدر من الكتب العربية وغير العربية، ويعد "ابن النديم" أول المصنفين في العالم.

ذهبت المستشرقة إلى الحديث عن "ابن النديم"، اعترافا واعجابا وانبهارا بما حققه ولم يسبقه الأوائل، حيث قالت إنه نشر فهرسا للعلوم يضم في عشرة مجلدات أسماء جميع الكتب التي صدرت باللغة العربية، في الفلسفة والفلك والرياضيات والطبيعيات والكيمياء والطب[22].

ثم تحدثت الكاتبة عن قرطبة حيث كانت مركزا للإشعاع العلمي، يأتيها طلاب العلم من الشرق ومن الغرب، وتحوي مكتبتها العظيمة في ذلك الوقت نصف مليون من الكتب القيمة. جمعها عشرات رجال الخليفة الحكم الثاني، وتكفل بنفسه على التعليق على هوامش عدد كبير منها.

وفي القاهرة تقول الكاتبة إنه رتب مئات العمال والفنيين في مكتبتي الخليفة مليونين ومئتين من المجلدات، وهو يعادل عشرين ضعفا ما حوته مكتبة الإسكندرية الوحيدة في عصرها[23].

وحين يتكفل الخليفة بنفسه على التعليق على هوامش الكتب، فإن الأمر جلل، وإن الموقف يدعو إلى التوقف طويلا.. وحين يكون للخليفة.. قائد دولة مليونين ومئتين كتابا فإن الإعجاب يزداد حدة، ويطول الوقوف أمام هذه المواقف.. إن الكتاب له قيمة كبيرة ليس عند العلماء فقط إنما عند الحكام أيضا، لا بل إن حكام الدولة الإسلامية كانوا علماء..

بلغت الجرأة العلمية بالباحثة لأن تستشهد بكلام قسيس روما لعام 999 م "جربرت فون أورياك" Gerbert Von Aurillac الذي اعترف اعترافا خطيرا في حق العرب مهينا حضارتهم الغربية وامبراطورية روما المزعومة بقوله: "إنه لمن المعلوم تماما أنه ليس ثمة أحد في رومة له من المعرفة ما يؤهله لأن يعمل بوابا لتلك المكتبة، وأنى لنا أن نعلم الناس ونحن في حاجة لمن يعلمنا. إن فاقد الشيء لا يعطيه"[24]. لم يكن الانسان الغربي يوم ذاك يحلم بأن يكون منهم البواب الذي يحرس قلعة الكتاب العربي. إنهم ليسوا أهلا لذلك.. وهم يتخبطون في الجهل والأمية والتخلف..

إن العلم العربي في تطور ظاهر، والعلماء في تزايد.. فلقد ولد عند العرب أرسطو طاليس العرب "البيروني" الذي اكتشف دوران الأرض حول الشمس، واكتشف الحسن بن الهيثم قوانين الرؤية[25].

كان العرب يسارعون خطواتهم نحو قمة العصر الذهبي، وكان الغرب يقف مذهولا مشدوها متعجبا.. يتولاه الفزع، ويترقب نهاية العالم .. -مثلما الشأن معنا اليوم حين دارت الدوائر..

لقد أحاط العرب الكتب بقلوبهم، حتى المؤلفات الفنية الدقيقة في الهندسة والميكانيكا، والطب والفلك والفلسفة، وكما تطلب الدولة المنتصرة من الدولة المنهزمة تسليم أسلحتها، هكذا طلب "هارون الرشيد" بعد احتلاله لعمورية وأنقرة تسليم المخطوطات الإغريقية القديمة. كما أن المأمون بعد انتصاره على ميخائيل الثالث قيصر بيزنطة يطالب بتسليم أعمال الفلاسفة القدماء، التي لم تتم ترجمتها بعد إلى اللغة العربية، ويعتبر ذلك بديلا عن تعويضات الحرب، إنها أيضا أسلحة تساهم في بناء المجد[26].

ومادام الأمراء العرب قد جنوا شغفا بأوراق البردي والبرجامون نصف الممزقة، فإنه لم يكن من طريق لكسب صداقتهم أنجح من إهدائهم بعض لفائف الكتب التي تراكم التراب فوقها، هذا ما فكر به قاطنوا البوسفر، فأرسلوا، لعبد الرحمن الثالث أمير الأندلس حقيبة كبيرة بغية توطيد الصداقة معه، ملأى بالمخطوطات القديمة، ومن بينها تعاليم الطب والعلاج لديسقوريدس، وكان ثمن بيع هذا الفكر القديم باهظا. ولكن العرب كانوا دائما على استعداد لدفع الثمن مهما كان. وأرسلت البعثات الخاصة من بغداد -للبحث عن كنوز العلم - حاملة أكياسا من النقود من بغداد إلى بيزنطة، والهند، حيث قام المتعلمون من مختلف البلدان بدور السماسرة.

وأصبح اقتناء المخطوطات التي لم تترجم حتى ذلك الحين هواية الأمراء والوزراء وسراة القوم. فضحوا بمبالغ طائلة في بلاد الإغريق وآسيا الصغرى وفي كل مكان وطأته أقدام الإغريق يوما ما. عن طريق بعثات العلماء، أو عن طريق عملائهم الخاصين.

استطاع العرب كذلك أن يكتشفوا كثيرا من الكنوز ففي قبو مظلم تسكنه الفئران والعناكب عثر القوم على كتاب في فنون الحرب، كما عثر على كتاب آخر في قدر مغلقة تحت جدران دير سوري. وفي آسيا الصغرى عثر "أبو إسحاق بن شهرام" على مكتبة ضخمة في معبد قديم كبير[27].

رعى العرب والمسلمون الكتاب رعاية فائقة، وكانوا أكثر الأجناس البشرية حرصا على الحصول على كل كتاب أو مخطوط يجدونه أمامهم أو يسمعون به، بل كانوا يبحثون في الأقبية، والمعابد القديمة، وكان اهتمامهم بالكتاب كيفما كان شكله ولغته وحجمه، حتى وإن كان ممزقا، فاقد لبعض أوراقه أو كثيرها، كل ما يجدونه عبارة عن إضافة قيمة، وحضارتهم إنما هي حضارة العلم والمعرفة.

تقول الكاتبة المستشرقة: إن ما قام به العرب لهو عمل إنقاذي له مغزاه الكبير في تاريخ العالم ... حضارة الغرب هوت. وما بقي منها اليوم يجب أن تشكر البشرية اليوم العرب على حبهم للعلم[28]. وهذا ما أشار إليه "ادوارد سعيد" بقوله: "إذا كان الإسلام سيطر يوما ما على الشرق والغرب جميعا، في أوج مجده السياسي والعسكري، من القرن الثامن حتى القرن السادس عشر، ثم انتقل مركز القوة إلى الغرب"[29].

إذن لولا الحضارة العربية الإسلامية لما كان للغرب أن يحمل مشعل النهضة والقوة والسؤدد، وقد كانوا في أقصى هامش الحياة والحضارة والتطور، لكن الحضارة العربية الإسلامية أنقذت البشرية من خطر الزوال، وكان من أهم الأدوات .. هذا العلم الذي رسم لهم مسلكا اتبعوه بعد أن هوت حضارتهم، أخذوا ما أخذوه من الحضارة العربية ليستقووا بها فيما بعد، فتطلب منهم المستشرقة الألمانية أن يشكروا العرب على ما قدموه لهم وللإنسانية مجانا، بعد أن دفعوا هم ثمنا غاليا من البحث والتنقيب والسعي والجهاد.

6- الكتاب.. شغف العرب الأكبر: عنونت الكاتبة فصلها السابع بـ"الشغف بالكتب".. تتمة لما سبق ذكره، تواصل المستشرقة الألمانية تتبعها لجهاد العرب من أجل الكتاب، وكيف كان الثراء يقاس بقيمة الكتاب، وكيف أنهم كانوا يقبلون على اقتناء الكتب اقبالا منقطع النظير.. تقول: "أقبل العرب على اقتناء الكتب اقبالا منقطع النظير.. كان ثراء العرب في العصر الممتد من القرن التاسع حتى القرن الثالث عشر يقاس الثراء بمدى ما يقتنى من كتب أو مخطوطات"[30]. ووجود الكتاب يستدعي بالضرورة وجود مكتبة، وقد شغف العرب أيضا بنشر الكتاب والمقروئية في زمن مبكر.. فكانت نمت

دور الكتب كما ورد في "شمس العرب تسطع على الغرب" في كل مكان، ففي عام891 كان عدد دور الكتب العامة في بغداد أكثر من مائة.

فمكتبة صغيرة كمكتبة النجف بالعراق كانت تحوي في القرن العاشر أربعين ألف مجلد، بينما لم تحو أديرة الغرب سوى على اثني عشر كتابا ربطت بالسلاسل خشية ضياعها.. وكان لكل مسجد مكتبته الخاصة به. وكان لكل مستشفى قاعة فسيحة صفت على رفوفها الكتب الطبية الحديثة الصدور. وحذا حذو الخليفة في بغداد كل الأمراء العرب، في مختلف أنحاء العالم العربي، فأربت مثلا مكتبة أمير عربي في الجنوب على 100 ألف مجلد.

أما مكتبة العزيز في مصر فقد بلغ عدد كتبها مليون وست مائة ألف مجلد. فكانت أجمل وأكمل دار للكتب. ضمت 6500 مخطوط في الرياضيات، و180 ألف مخطوط في الفلسفة[31].

أن يكون للعرب والمسلمين هذا الوعي بالمقروئية في زمن متقدم فهم جسدوا فعلا الأمة السابقة لأوانها، لأن النهضة كانت قوية، والاستفاقة كانت عميقة، وهذا ما تحاول الكاتبة اثباته، فإذا كان هذا شأنها هي بعد قرون.. اعجاب وانبهار، فكيف كان من عاشر الحضارة الإسلامية في ذلك الوقت؟ وما مقدار الإعجاب؟

ولأن المغلوب مولع دائما باتباع الغالب فإن الغرب من المؤكد حاولوا تقليد العرب، والاخذ منهم، بحكم ضرورة التأثير والتأثر، حتى في أبسط الأمور.

ذكرت "زيغريد هونكة" بعض الوزراء في الدولة الإسلامية الذين كان من عادتهم اصطحاب حمولة ثلاثين جملا من الكتب تصحب ركبه حين خروجهم في الرحلات، وهذا ما كان يفعله القيصر "فريديريك الثاني" حيث كان بدوره يصحب معه كتبا على ظهر الجمال وهو في جولاته، وتقول الكاتبة إنه كان يأخذ ذلك عن أسياده العرب[32].. وياله من اكبار للعرب وانتقاص لقيمة الغرب، وبعض الحقائق مرة، فلو صدر هذا الكلام من شخص عربي لقلنا إنه انتصار للعرق، ولو صدر عن شخص مسلم لقلنا إنه انتصار للدين، لكن هذا الكلام صدر عن باحثة كبيرة أفنت حياتها في القراءة والبحث والتنقيب، لا علاقة لها بالعرب نسبا أو صهرا، وهي نصرانية لم يعرف أنها دخلت الدين الإسلامي.

7- الإسراع نحو الترجمة

أكدت الكاتبة في الفصل السادس الذي عنونته بـ "الترجمة من حيث هي عامل حضاري".. على أسبقية العرب والمسلمون لفن الترجمة، لمعرفتهم بقيمتها، فتهافتوا عليها..

إن كل ما أنقذه العرب من الفناء قد خرج إلى النور فبعثوا فيه حياة جديدة بأن ترجموه إلى لغة حية في كل مكان آنذاك وهي اللغة العربية، وقد كانت الترجمة العماد الثاني الذي قامت عليه الثقافة العربية، والدولة الإسلامية.

فحين نزل الأمير الأموي خالد بن يزيد من فوق العرش اهتم بالترجمة، فعهد بترجمة أعمال يونانية ومصرية إلى اللغة العربية، مصرا على أن يتعامل مع الثقافات المختلفة باللغة العربية.

وكان الحكام العرب يعطون جهدهم لكل ما يرونه مفيدا، طلبوا بترجمة الفلك "السند هند" من الهندية إلى العربية، وأمروا بتأليف كتاب على نهجه يشرح للعرب نظام سير الكواكب.

كما دعا "**هارون الرشيد**" المتعلمين ومتقني اللغات المختلفة ويعهد إليهم بترجمة الكثير من الكتب المفيدة. وقد أسس المأمون أكاديمية الترجمة. وخصص أبناء موسى بن شاكر الثلاثة ربع أملاكهم الضخمة للترجمة وجمع الكتب. فكانوا مثلا لغيرهم[33].

ثم إن المترجم الكبير الحكيم "حنين بن إسحاق" عرف برحلته الطويلة من أجل تعلم اللغات الاغريقية والآرامية وغيرها واطلاعه على المخطوطات والكتب القيمة في مجال الطب، وترجمها، ترجمة أبهرت العقول، ثم بدأ يلقي محاضرات في الطب في بغداد. فأضاف حنين بن إسحاق إلى اللغة العربية كنوزا معرفية. وقد اختاره الخليفة المتوكل طبيبا خاصا له، ومديرا لمدرسة الترجمة التي أنشأها. وبهذا حمى المترجمون العرب آثار القدماء العلمية من الضياع والزوال[34].

إنك تشعر وأنت تقرأ هذه الحقائق التاريخية أن حب العلم مغروس في الكيان العربي للعربي، فنلاحظ أنه كما يهتم السادة والخلفاء وعلية القوم بالعلم فكذلك يهتم به العوام.. وكان الشعور بالأمية شعورا مرا.. وقد ورث أبناء الدولة الإسلامية عن الرسول –صلى الله عليه وسلم – الذي كان يشترط على أسرى الحرب تعليم أبناء المسلمين القراءة والكتابة، مقابل فكر أسرهم.. فسرى هذا المبدأ في نفوس الأمة حتى كان طلب العلم عندهم من أولوية الأولويات.

8- المدرسة .. فتح جديد في عالم المعرفة

لم يتوقف الأمر عند عشق الكتب، والترجمة، فقد تعمقت وعمقت الكاتبة البحث، وكشفت المحجوب، والكثير من التزوير والتحريف لوقائع التاريخ للغرب والعرب معا وفضحت تأثرهم الواضح بالحضارة الشرقية، وأبانت عن قيمة العرب في فصلها الثامن المعنون بـ "شعب يذهب إلى المدرسة"..

عنوان له ايحاءات دلالية تستشف من خلال مقصد الكاتبة، وكأن الأمر غريب.. عجيب..

لم يكن الذهاب إلى المدرسة ابداع غربي أوربي، إنما سبق عربي في زمن متقدم.. إن شعبا يذهب إلى المدرسة في ذلك الزمن لهو قمة الانفتاح والتحضر، لقد بلغت الحضارة أوجها، وبلغت الرفاهية قيمتها، في زمن كان الغرب غير ذلك تماما.. تقول الكاتبة وهي تتحدث عن 95 % من سكان الغرب في القرن التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر وهم لا يستطيعون القراءة والكتابة. كان "شارل الأكبر" يجهد نفسه في شيخوخته لتعلم القراءة والكتابة. في هذا الحين كان هناك آلاف مؤلفة من المدارس في القرى والمدن تستقبل ملايين البنين والبنات، يقرؤون ويكتبون. كان التعليم في اسبانيا

مجانا للجميع في المدن والقرى. وافتتح الحكم الثاني عام 965 م في قرطبة سبعا وعشرين مدرسة لأبناء الفقراء[35]. إذن مدارس في المدن والقرى تستقبل البنين والبنات، لم تطمس حضارة الإسلام على المرأة، ولم تنتهك حقها في سيرورة التقدم والرقي، وكانت في طلب العلم مثلها مثل الرجل يتساويان.. كلام قاله الآخر فينا.. واعترفت به امرأة تمتد جذورها في عمق الحضارة الأوربية، وهي نصرانية، لكنها انتصرت للعلم والحقيقة. وحين كان شعار العلم للجميع، أمة الإسلام هي أمة اقرأ، وصلت أمة الإسلام لأن تصير أكبر امبراطورية على وجه الأرض.

4. خاتمة:

يتساءل "إدوارد سعيد" لماذا يقوم بعض الذين يتخصصون في الدراسات الإسلامية بالهجوم على الشعوب العربية والإسلامية؟، لماذا ينتابهم شعور تلقائي بأن من واجبهم شن الهجمات على الشعوب العربية والإسلامية، متظاهرين بأن الثقافة الإسلامية الكلاسيكية يمكن أن تكون موضوعا للاهتمام العلمي النزيه؟[36].

وأتساءل كيف كان لمستشرقة ألمانية لا تمت للثقافة العربية بصلة أن تكون نزيهة إلى الحد الذي يجعلها تكتب كتابا تتحدى به الفكر الغربي المتطرف.. "إن شمس العرب تسطع على الغرب" ليس مجرد مؤلف عادي.. إنه اعتراف بالحضارة العربية، بالوجود العربي، بالمساهمة العربية في الحفاظ على سلم الحضارات..

حاولت الكاتبة من خلاله رسم صورة العرب زمن ريادتهم، لائمة الغرب تحاملهم، وتهجمهم على حضارة حافظت على وجه مائهم، وكانت سببا لأن تكون هناك حضارة غربية بالشأن الذي هي عليه اليوم.

أثبتت "زيغريد هونكة" أن الحضارة العربية الإسلامية إنما هي حضارة فكر، ونهضة ثقافة، وسياسة تعليمية رائدة.

وإن الغرب استقوا من العرب هذه النهضة الفكرية العلمية، واستقوا منها حتى قاموسها اللغوي.

كما أحصت الباحثة الجهد المستفيض لأمراء العرب للنهوض بالتعليم، والترجمة بفتح المدارس في المدن والقرى، والعمل على القضاء على الأمية بشكل نهائي في فترة كان أمراء الغرب لايعرفون القراءة والكتابة.

لقد كان كتاب "شمس العرب تشرق على الغرب" كتابا مميزا، صور موضوعية الاستشراق الألماني، كما صور أن الحضارات لا تنطلق من الصفر.. إنها تأخذ عن بعضها البعض، وإن الغرب مدينون بمدنيتهم للحضارة العربية القائمة على مبدأ "اقرأ"..

ليكون لزاما على الباحثين المهتمين بهذا المجال من الدراسات النظر وإعادة النظر في الدراسات الاستشراقية خاصة تلك التي أنصفت الحضارة الإسلامية لتعريف الناشئة بهم، وفضح الاستشراق الذي زيف وزور الحقائق، مع توجيه الباحثين والدارسين وتشجيعهم على خوض غمار هذا النوع من الدراسات المهمة التي تعد إضافة علمية حقيقية.

الهوامش:

* **حوصلة مختصرة حول حياة الكاتبة:**

ولدت المستشرقة الألمانية الذائعة الصيت زيغريد هونكة شهر أبريل من عام 1913 بمدينة كيل الألمانية، وتوفيت في 15 نوفمبر بهامبورغ. حصلت على شهادة الدكتوراه عام 1941. وهي زوجة المستشرق الألماني الكبير شولتزا. وقد اشتهر بصداقته للعرب والتعمق في دراسة آدابهم والاطلاع على آثارهم[1] .

درست علم أصول الأديان، ومقارنة الأديان، والفلسفة وعلم النفس، والصحافة. عرفت بإعجابها بالإسلام واللغة العربية، تعلمت اللغة العربية وأتقنتها. عاشت سنتين في مدينة طنجة المغربية.

تعد أول مستشرقة أوربية تفند الأحكام المغلوطة والتهم الملفقة التي يلصقها الغرب بالعرب والمسلمين.

من مؤلفاتها شمس العرب تسطع على الغرب، الذي ترجم إلى سبعة عشر لغة، وكتاب الله ليس كمثله شيء، وهناك من ترجمه: ليس الله كما يزعمون.

في أطروحتها التي تقدمت بها لنيل درجة الدكتوراه بجامعة برلين تناولت موضوع "أثر الأدب العربي في الآداب الأوربية". ترجم كتاب "شمس العرب تسطع على الغرب" بعنوانه الفرعي "أثر الحضارة العربية في أوروبة" من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية كلا من فاروق بيضون، وكمال دسوقي. وراجعه ووضع حواشيه "مارون عيسى الخوري".. وقد نشر الكتاب في دار الجيل بمعية دار الآفاق الجديدة بيروت.

وطبعة هذا الكتاب الذي أنا بصدد استقرائه هي الثامنة والتي صدرت عام 1993. أما الطبعة الأولى له فقد صدرت عام 1964.

ينظر: زيغريد هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب – أثر الحضارة العربية في أوربة، ترج: فاروق بيضون وكمال دسوقي، مرج: مارون عيسى الخوري، ط8، دار الجيل، بيروت – دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1413ه، 1993م، ص7.

[1] صلاح الدين المنجد: الألمان – تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ج1، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1987، ص7.

[2] شمس العرب تسطع على الغرب، ص7

[3] راوية عبد الحميد شافع: منهج المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة في الكتابة عن الحضارة الأندلسية من خلال كتاب شمس العرب تسطع على الغرب، مجلة العمارة والفنون، العدد 6، ص 3.

[4] شمس العرب تسطع على الغرب، ص355.

[5] المصدر نفسه، ص 356.

[6] المصدر نفسه، ص. ص 357، 358.

[7] صلاح الدين المنجد: الألمان – تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ص.ص 7. 8.

[8] شمس العرب تشرق على الغرب، ص359.

[9] المصدر نفسه، ص.ص 362- 364.

[10] سعيدي محمد: الاستشراق والتراث الفكري العربي الاسلامي بين الرؤية الامبريالية والرؤية العلمية، مجلة الانسان والمجتمع، العدد2، جامعة تلمسان، ديسمبر 2011.

[11] شمس العرب تسطع على الغرب، ص 354.

[12] المصدر نفسه، ص. ص 354، 355.

[13] المصدر نفسه، ص. ص11، 12

[14] المصدر نفسه، ص12

* تقول "زيغريد هونكة: إنها تقصد الحضارة العربية وليس الحضارة الإسلامية ذلك أن كثيرا من المسيحيين واليهود والمزديين والصابئة قد حملوا هم مشاعلها أيضا، والكثير من تحقيقاتها العظيمة الشأن كان مبعثها احتجاجا على قواعد الإسلام القويمة. بل أضف إلى ذلك أن كثيرا من صفات هذا العالم الروحي الخاصة كان موجودا في صفات العرب قبل الإسلام. المصدر. ص13. فتتحدث الكاتبة باسم العرب والعروبة وغالبا ما تحاول استبعاد الإسلام، فنراها تركز على الحضارة العربية لا الحضارة الإسلامية وترى أن كل الأجناس التي دخلت إلى الإسلام صارت عربية وصاروا عربا وانصهروا في الحضارة العربية، حتى الأقباط والأمازيغ وغيرهم، ثم إن هناك من ساهم في بناء الحضارة العربية من غير المسلمين، ولكن يظل هذا رأي الكاتبة، فلربما سيكون أسهل على الغرب تقبل تأثر الحضارة العربية فيهم، أو إمبراطورية عربية، ولا يتقبلون الحضارة الإسلامية – والباحثة على وعي كبير بهذا الأمر- وقد أفصحت المستشرقة هذا منذ بدء كلامها، فالحضارة الإسلامية هي ما يشكل خطرا، وليس الحضارة العربية، ولأن الحضارة العربية قامت بسبب من الإسلام، وإذا كان كما تقول الباحثة أن الحضارة العربية ضمت غيرها من الديانات وفيها من له دين له، إن كذلك هذه الحضارة ضمت أجناسا كثيرة من غير العرب، وكان هدفها نشر الإسلام وليس التعريب، فهل الأمازيغ، والأتراك، والإندونيسيون، والماليزيون عرب؟؟؟ طبعا لم يكونوا كذلك يوما، ولكنهم مسلمون وفقط. وأستغرب كيف لمستشرقة جريئة قوية الشخصية، لاتهاب في قول الحق لومة لائم ألا تعترف بأن الحضارة إنما كانت أوسع من أن تكون عربية، لأنها كانت حضارة إسلامية ضمت أجناسا وطوائف ليست عربية.. لكن الباحثة حاولت أن تجعل من كل هؤلاء عربا، وهذا المبدأ يرفضه المسلم غير العربي..

[15] شمس العرب تسطع على الغرب، ص14.

[16] المصدر نفسه، ص. ص 17 – 19.

[17] سعيدي محمد: الاستشراق والتراث الفكري العربي الإسلامي، ص12.

[18] شمس العرب تسطع على الغرب، ص20

[19] المصدر نفسه، ص367.

[20] المصدر نفسه، ص351.

[21] المصدر نفسه، ص369

[22] المصدر نفسه، ص 353.

[23] المصدر نفسه، ص 353.

[24] المصدر نفسه، ص.ص 353، 354.

[25] المصدر نفسه، ص354.

[26] المصدر نفسه، ص 375

[27] المصدر نفسه، ص.ص 375، 376.

[28] المصدر نفسه، ص377.

[29] إدوارد سعيد: الاستشراق – المفاهيم الغربية للشرق، ترج محمد عناني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، 2006، ص 322.

[30] شمس العرب تسطع على الغرب، ص 385.

[31] المصدر نفسه، ص.ص 385- 387.

[32] المصدر نفسه، ص 387.

[33] المصدر نفسه، ص. ص 378، 379.

[34] المصدر نفسه، ص.ص 382 – 384.

[35] المصدر نفسه، ص. ص 393. 394.

[36] إدوارد سعيد: الاستشراق، ص522.

5. قائمة المصادر والمراجع:

-إدوارد سعيد: الاستشراق – المفاهيم الغربية للشرق، ترج محمد عناني، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، 2006، ص 322.

-زيغريد هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب – أثر الحضارة العربية في أوربة، ترج: فاروق بيضون وكمال دسوقي، مرج: مارون عيسى الخوري، ط8، دار الجيل، بيروت – دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1413ه، 1993م.

-صلاح الدين المنجد: الألمان – تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ج1، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1987

الدوريات

-راوية عبد الحميد شافع: منهج المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة في الكتابة عن الحضارة الأندلسية من خلال كتاب شمس العرب تسطع على الغرب، مجلة العمارة والفنون، العدد 6.

-سعيدي محمد: الاستشراق والتراث الفكري العربي الاسلامي بين الرؤية الامبريالية والرؤية العلمية، مجلة الانسان والمجتمع، العدد2، جامعة تلمسان، ديسمبر 2011.